مالم يود ذلك الى المداهنة فى دين الله والقاضى عياض قال لم يكن
عيينة والله اعلم حينئذ اسلم فلم يكن القول فيه غيبة او كان اسلم
ولم يكن اسلامه ناصحا فاراد صلى الله عليه وسلم ان يبين ذلك
لئلا يغتر به من لا يعرف باطنه وقد كانت منه فى حياته صلى الله عليه
وسلم وبعده امور تدل على ضعف ايمانه فيكون ما وصفه به صلى
الله عليه وسلم من علامات النبوة ويؤيد ذلك انه ارتد فى زمن
الصديق رضى الله عنه وحارب ثم رجع واسلم وحضر بعض الفتوح
فى زمن عمر رضى الله عنه **ثم اذن له فالان له القول** رواية
البخارى تطلق فى وجهه وانبسط اليه وتطلقه فى وجه عيينة
انما هو التألف له ليسلم قومه لانه كان رئيسهم وليقتدى به الائمة
فى اتقاء شر من هذا سبيله وفى مداراته ليسلموا من شره وغائلته
ولا مداهنة فى ذلك لانها كما قال القرطبى كالقاضى حسين بذل
الدين لصلاح الدنيا وهو صلى الله عليه وسلم انما بذل له من دنياه
حسن عشرته والرفق فى مكالمته ومع ذلك فلم يمدحه بقول فلم
يناقض قوله فيه فعله فان قوله فيه قول حق وفعله معه حسن
عشرة فيزول مع هذا التقرير الاشكال ولله الحمد قالوا والمداراة
المداراة هى بذل الدنيا لصلاح الدنيا او الدين اوهما معا وهى
مباحة وربما استحسنت **فلما خرج قلت يا رسول الله قلت ما قلت
ثم النت له القول** حاصله انك خالفت بين الغيبة والحضور فلم
لم تذمه فى الحضور كما ذممته فى الغيبة فاجابها بان عدم ذمه فى
حضوره انما هو لعذر هو اتقاء فحشه **فقال يا عائشة ان**
الى اخره رواية البخارى متى عهدتنى فحاشا ان شر الناس عند
الله منزلة يوم القيامة من تركه الناس اتقاء شره **من شر الناس من
تركه الناس او ودعه الناس اتقاء شره** فيه كما قال وودعك بالتخفيف
رد لقولهم اماتوا ماضى يدع الا انه يريد وايا ماتته نحو ترك فهو
شاذ استعمالا صحيح قياسا **حدثنا سفيان بن وكيع ثنا جميع بن
عمر بن عبد الرحمن العجلى حدثنى رجل من بنى تميم من ولد ابى
هالة زوج خديجة يكنى ابا عبد الله عن ابن لابى هالة عن
الحسن بن على رضى الله عنهما قال قال الحسين بن على سالت
عن**

انتهى

**عن سيرة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى جلسائه فقال كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم دائم البشر** بكسر الباء طلاقة الوجه وبشاشته
وحسن الخلق **سهل الخلق لين الجانب** سريع العطف جميل الصفح
سهولة خلقه اما ضد صعوبته ومعناها ان غلبة الحسن ينقاد لين
فى كل شىء اراده او خشونته ومعناها انه لا يصدر عن خلقه مؤذ بغير حق
ليس بفظ صفة مشبهة ذكر تاكيدا ومبالغة فى المدح والا فهو معلوم من
سهل الخلق اذ هو ضده لانه السيئ الخلق وكذا القول فى غليظ اذ هو
الجافى الطبع القاسى القلب **ولا غليظ ولا صخاب ولا فحاش ولا عياب**
اى ذى عيب والمراد هنا بصخاب وما بعده نفى اصل الفعل نظير ما مر على حد
وما ربك بظلام للعبيد وروى الشيخان انه صلى الله عليه وسلم ما عاب
ذواقا قط ولا عاب طعاما قط وان اشتهى اكله والا تركه وهذا فى
المباح اما الحرام فكان يعيبه ويذمه وينهى عنه واخذ ائمتنا وغيرهم
من هذا ان من اداب الطعام المتاكدة ان لا تعاب كمالح حامض قليل
الملح غير ناضج ومن التمثيل بذلك الذى صرح به النووى يعلم انه
لا فرق بين عيبه من جهة الخلقة ومن جهة الصنعة وله وجه
لكسر قلب الصانع اللهم الا ان قصد تاديبه بذلك فلا باس وعليه يحمل الآن
قول بعضهم انما يكره ذمه من جهة الخلقة لا من جهة الصنعة لان
لان صنعة الله تعالى لا تعاب وصنعة الادميين تعاب **ولا مشاح**
اسم فاعل من المفاعلة من الشح اى ولا بخيل اذ الشح البخل وقيل البخيل
شدة وقيل البخل مع الحرص وقيل البخل فى الجزئيات كذا قيل فى
حكاية هذين وفى الفرق بين الحرص والبخل نظر كالتخصيص بالجزئيات
اذ من بخل بها بخل بالكليات من باب اولى فان اراد بالجزء الحقير كان
للقول وجه وفى نسخة ولا مذاح ولا مزاح والمراد نفى المبالغة فى
هذين لا نفى اصلهما لوقوعهما منه صلى الله عليه وسلم **يتغافل** اى
يتكلف الغفلة والاعراض **عما لا يشتهيه** من فعل لا ينبغى صدوره من
فاعله وسوال شىء منه لا ينبغى سواله عنه **ومع ذلك** **لا يؤيس منه**
راجيه اى لا يصير ايسا من بره وخيره ويؤيس منه قيل فى الاصول
بهمزة قبل السين من ياس اى قنط وايأسته جعلته قانطا وفيه
لغة اخرى آيسته بالمد فهو من ايس مقلوب ياس صرح به

Copyright © King Saud University